مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 18 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2022 الصفحات 403- 420

أهمية التراث في تجسيد القيم في النّص الرّوائي العربي رواية "ليطمئن قلبي" لأدهم شرقاوي أنموذجا

The Importance of Heritage in Embodying Values in the Arabic Novel Text: "To Reassure my Heart by Adham Sharkawy" - a model

موسى بن هاشمي[1]،* عبد القادر طالب[2]

[1] جامعة محمد بوقرة/ بومرداس (الجزائر)، mostapha.samir55@gmail.com

مخبر: أطلس الثقافة الشّعبيّة الجزائريّة (جامعة أبو القاسم سعد الله/ الجزائر 2)

[2] جامعة محمد بوقرة/ بومرداس (الجزائر)، amineboutaleb87@yhoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022 /07/23 تاريخ القبول: 2022 /11/14

الملخص:

تسعى الدراسة إلى الكشف عن أهمية التراث في تجسيد القيم الإنسانية في الرواية العربية لدى الروائي أدهم شرقاوي في روايته الموسومة "ليطمئن قلبي" انطلاقا من توظيفه نصوصا تراثية متعددة المصادر بين ما هو أدبي، ديني، فقهي وثقافي مأثور، كما أكدّت الدراسة فكرة تلازم القيم الإنسانية والإبداعية في الخطاب الروائي، مستعينة بالوصف والتحليل كإجراء للدراسة ساعية للإجابة عن تساؤلات منها: ما التراث؟. وعلاقته بالقيم؟. وهل نجحت الرواية في التدليل على أهمية التراث بتبنيها التوظيف التراثي؟

الكلمات المفتاحية:

القيم؛

التراث؛

الرواية العربية؛

أدهم شرقاوي؛

ABSTRACT:

The study seeks to reveal the importance of cultural heritage in symbolising human values in the Arabic novels by the novelist Adham Sharkawy in his novel "To Reassure My Heart" based on his employment of multi-source heritage texts including literary, religious, jurisprudential, and cultural traditions. Creativity in the narrative discourse was investigated through the use of description and analysis as a procedure in this study seeking to answer questions, including: What is heritage? And its relationship to values? Did the novel succeed in demonstrating the importance of heritage by adopting traditional employment?

Keywords:
values,
Heritage,
Arabic Novel,
Adham Sharkawy,

* موسى بن هاشمي

مقدّمة:

يُطرح اليوم موضوع التراث في حقل الدراسات الأدبية والأدب العربي بصورة لافتة والسبب في ذلك راجع لما للتراث من أهمية في فكر وأذهان المشتغلين به إبداعا ونقدا؛ ومن ذلك رأينا أن الرواية العربية كجنس أدبي من أوثق الأجناس الأدبية تأثرا بالتراث حيث تنزع لاستلهامه من خلال استثماره توظيفا في نسجها النصي، ومما من شك أن لها في هذا المنحى التراثي مقاصد، ولعل من بينها الاهتمام بالإنسان وبناء القيم الإنسانية، فجاءت رواية ليطمئن قلبي صورة حافلة بالمقولات التراثية موظفة لمواضيعه ومحاوره الثقافية في قالب جمالي وفني بديع تطرح قضايا إنسانية؛ وتؤسس لمبادئ وقيم أخلاقية هي من صميم فلسفة التراث العربي الإسلامي، وسلكت الرواية في استدعائها التراث وإعادة اجتراره شكلا مباشرا أحيانا وتلميحا في أحايين أخرى، هذا كله يجعل القارئ للرواية العربية يسجل نزعتها نحو فكرة التلازم بين القيم الإنسانية والأدب، وانطلاقا من هذا التصور تواجهنا الإشكالية التي تتفرع كالتالي: ما مفهوم التراث؟ وماهي اتجاهاته؟ وما صلة التراث العربي بالقيم؟ وكيف عمل التراث في تجلّي القيمة الإنسانية في متن رواية ليطمئن قلبي؟

ومن الفرضيات التي يمكن اعتبارها بين يدي الدراسة: – قد يكون التراث العربي لاهتمامه بالإنسان تراث قيمة ومبادئ بالدرجة الأولى.

— ربما استطاعت رواية ليطمئن قلبي أن تبرهن على صلاحية النص التراثي في تثبيت القيمة الإنسانية والدعوة إليها في واقعنا المعاصر.

ومن الأهداف التي تتوخاها الدراسة:

– أن النص الروائي العربي المعاصر نص يتجلى فيه الالتزام؛ إذ يقرن بين الفن والقيمة في سياق واحد ويؤكد عدم التنافر بين الطرفين.

– التراث مصدر أساسي في تأكيد القيم وضمان استمرارها.

هذا واستعانت الدراسة منهجيا في معالجة هذا الموضوع بالمنهج الوصفي التحليلي لإيضاح علاقة التراث بالقيم ومظاهر توظيف التراث في الرواية وتحليل تلك المظاهر وتبيين آليات وصور تجلياتها داخل المتن الروائي المعاصر.

1– بحث في ذاكرة المفهوم والمصطلح

أ) التراث في الثقافة الغربية والعربية:

– التراث في الثقافة الغربية:

لغة: نجد مدلول مصطلح تراث في الثقافة اللغوية الغربية كما في اللغة الإنجليزية والفرنسية تفيد كون هذه اللفظة "تراث" تقابل «Patrimoine» في الفرنسية بينما تقابل في الإنجليزية لفظة (Heritage). "يحيل أساسا إلى تركة الهالك إلى أبنائه"[1]، فالدلالة اللغوية في اللغة اللاتينية وما تفرع منها كالإنجليزية والفرنسية كثيرا ما تصرف معنى هذا اللفظ إلى التراث المادي مما يعني أنها لا تفيد البتة الدلالة الشائعة لمفهوم هذا المصطلح بين البيئات العلمية والمشتغلين بالمجال الثقافي وسيسيولوجيا المعرفة كما هو متداول اليوم في الفكر العربي المعاصر.

اصطلاحا: الذي تتجه نحوه اللغات الحية الأجنبية الحديثة هو المعنى اللغوي للمصطلح إلا باستثناء كما في الفرنسية حيث تطلق على التراث كلمة «Heritage» لتفيد أيضا على سبيل المجاز الدلالة على العادات والتقاليد والمعتقدات لحضارة ما، وبصورة جامعة تتضمن التراث الروحي[2].

– التراث في الثقافة العربية

لغة: جاء في لسان العرب في مادة ورث "الوارث صفة من صفات الله عزّ وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم؛ والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها. وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه فيرجع ملك العباد إليه وحده لا شريك...، وتقول أورثه الشيء أبوه وهم ورثة فلان وورّثه توريثا أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثوه كابر عن كابر".[3]

اصطلاحا: الدلالة الاصطلاحية للتراث يدخل تحت نصها كل إرث تركه السلف وانتقل إلينا عبر الزمن والتاريخ، وهو مطمور في العادات والتقاليد ومختلف الممارسات الاجتماعية التي اكتسبناها عن ماضينا الثقافي ولاتزال حية في الضمائر حتى زمننا الحالي؛ وهي تشكل شيئا جوهريا في حياة المجتمع والأمة إذ يعد روحها الفاعلة، بل ومن أهم مقوماتها التي تحقق لها الاستمرارية والتجدد. وهنا نجد عابد الجابري يصنف التراث العربي في نطاق هذا التحديد "التراث العربي كغيره من التراث أثّر وتأثّر بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديما وحديثا وزاد في اختصاصه تطور صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارات العربية المعاصرة"[4].

ب) القيمة:

"القيمة (ج)–جمع – قيم ويقال ما لفلان قيمة: ماله ثبات ودوام على الأمر"[5] كما نقرأ أيضا: "يطلق لفظ القيمة من النحية الموضوعية على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا"[6].

ج) الإنسانية:

هي مجموعة أفراد النوع الإنساني من حيث أنهم يؤلفون موجودا اجتماعيا – وفي هذا المعنى – قال أوغيست كومت "إن الفلسفة العامة المستنتجة من الدراسات الوضعية تعد الإنسان أو الإنسانية أول الكائنات المعلومة"[7] – وهذا يفيد – كما علق عليه جميل صليبا –"مجموعة أفراد الجنس البشري الذين أسهموا في تنمية الصفات الإنسانية إسهاما فعليا"[8]. وعلى كل فمن باب أعم تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات؛ وأغلب استعمال "هذا اللفظ في اللغة العربية يتجه للمحامد كالجود والكرم وغيره"[9].

د) القيم الإنسانية: يفيد حاصل الدمج بين مصطلحي القيمة والإنسانية أن القيم الإنسانية تعني القيم "التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحريته وحرماته وحقوقه... بوصفه إنسان وعضوا في مجتمع"[10].

هـ) الرواية العربية المعاصرة:

في الثقافة العربية لم يتبلور مفهومها كما هو عند الغرب إلا بعد ترجمة ونقل كثير من الأعمال الروائية الغربية إلى اللغة العربية ومن ثمّ لما نعود لهذا المصطلح في الفرنسية (roman) في القرن 16 عشر فهو يعني فن "إبداعي خيالي نثري طويل نسبيا يقوم على رسم شخصيات ثمّ تحليل نفسياتها واهوائها وتقصي مصيرها؛ ووصف

مغامرتها"[11].بينما في الثقافة العربية ارتبط بأصله اللغوي الذي يعني النقل للشيء وما يكون واسطة لهذا النقل وذلك في نقل الماء وجلبه خاصة؛ فاستعير هذا المعنى لكل ما ينقل ويروى من كلام أو قول وبذلك اشتهرت الرواية في الحديث النبوي والشعر، ثم جاء بعدها مفهوم الرواية هي القصة الطويلة كمّا هو مدرج في معجم الوسيط مع تعليقه على "أنه لفظ مستحدث". وهنا نعلم أن بدايات انتشار هذا المصطلح وذيوعه عربيا لم يلق إجماعا، بل كان هناك اضطراب في تسمية هذا الجنس الأدبي؛ حيث كان لما يطلق لفظ الرواية فالبعض يقصد به الأعمال المسرحية، وهناك من يطلق عليه بعمومية القصة الطويلة أو مجرد القصة دون وصف أو تقييد. هذا كله يدل على تردد الدرس النقدي العربي في تحديد هوية المصطلح بصيغة إجماعيه تزيل الضبابية التي لزمته لفترة غير بعيدة[12]؛ على اعتبار أن هذا الجنس الأدبي جديد النشأة عربيا إذا قدرنا أن الرواية الأولى التي حملت الكثير من أوصاف الرواية وتنازع حولها النقاد في التجنيس هل هي من قبيل الرواية أم لا؟ هي رواية زينب لحسين هيكل سنة 1913م مع العلم أنها استنفدت كثيرا من شرائط الرواية وتقنياتها[13]. ومهما يكن فهمّنا هنا تقرير جدية المصطلح في النقد العربي؛ وعلى كل كانت الحصيلة بالأخير أن استقر مفهوم المصطلح في الأدب والنقد العربي على ما هو عليه في الأدب والنقد الغربي الذي ظهر فيه مصطلح الرواية أصالة، فبذلك يمكن تعريف الرواية العربية "هي ملحمة الطبقة الوسطى، ولكن في البحث عن هوية لها داخل مجتمع ينقسم على نفسه، فيتمزق حاضره بين تقاليد ماضيه وآفاق مستقبله بالقدر الذي تتمزق به هوية هذا المجتمع بين تراثه الذي يشده إلى حلم مثالي، وحضارة الآخر الأجنبي"[14].

2- الاتجاهات الأساسية للمشتغلين بالتراث العربي:

أ) اتجاه النزعة المحافظة: يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه من الضروري لتحقيق النهضة العربية في عالمنا المعاصر أن نعود إلى التراث والتمسك بما يشتمل عليه من قيم وهذا الذي يمكننا من مواجهة الأفكار الغربية المناقضة لثقافتنا الذي أخذت حضارته تهدد مجتمعنا العربي وبنياته التقليدية، ومما يزيد الحرص على الاهتمام بالتراث ما أصابه من وهن خلال سيطرة الوطأة الاستعمارية ومحاولتها الممنهجة القضاء على روافده. هذه النظرة التي تبناها هذا الاتجاه حسب نظرة الباحث محمد رياض وتار، جعلت من التراث "مجرد تراكم كمي لأشكال من الوعي تتجلى في تصورات وأفكار وتأملات ومفاهيم منبعها ومحركها الأساسي هو الذات باعتبارها الخالق للموضوع وللقيمة معا؛ وقد أدت هذه النظرة إلى سجن التراث في الماضي وقطعت صلته بالحاضر من جهة وحالت بينه وبين تاريخه ومجتمعه الذي نشأ فيه من جهة أخرى"[15]، والحق أن ما تفضل به الباحث لا ينسحب على جميع تيارات المحافظة ويبقى هذا رأي هذا الاتجاه في ما يتعلق بالجانب الروحي والثقافة المعنوية تحديدا؛ لأن من بين المحافظين من يدعوا إلى التفاعل مع الجانب المادي لمعطيات الحضارة الإنسانية أيا كانت[16]، وإن كنا لا ننكر أن بعضا من تياراتها يبالغ في الحذر والتّمنع من الآخر بغير ما مبرر موضوعي.

ب) اتجاه النزعة الرافضة: يقف أصحاب هذا الاتجاه موقفا مناقضا لتوجه المحافظين؛ حيث ينادون بإقصاء الماضي ورفض التراث أو العودة إليه بصفة مطلقة ومن ثم بناء النهضة لا تكون إلا على أساس القطيعة مع هذا التراث وقراءة الحاضر في ضوء المستقبل فقط؛ كما يجعل من التجربة الغربية وما توصلت إليه من منتجات ومفاهيم

وقيم بديلا عن التراث. وعليه فهذا الاتجاه يتنكر لذاته وتاريخه بحجة التجربة الانسانية ذات الصبغة التشاركية بين الأمم وهذا نداء لجعل الغرب مثالا أعلى باعتباره رائدا ملما بشروط النهضة والسير في آثاره؛ وذلك الذي يمكننا من مسايرته في فضاء الحداثية التي يتمتع بها وبهذا نفهم تأكيدهم لفكرة "تغيير الثقافة العربية لا يتم إلا ضمن انتاج بسياق جذري وشامل للحياة العربية"[17].

ج) اتجاه النزعة الوسطية: يتمثل موقف هذه الأخيرة في مستويين أساسيين حيث جاءت بمثابة النقد لنظرة اتجاهي المحافظ المبالغ والحداثي الرافض، كمستوى أول. وعليه فليس معقولا بل ولا ممكنا اعتبار التراث لوحده هو أساس فهم الواقع وبواسطة الآليات التي نقلها إلينا يتم التجاوب معه والتأثير والتأثر بشكل طبيعي؛ إذا هذه النظرة تكون بالتجربة الإنسانية وفي أصل تكوين الإنسان وبناءه مرفوضه البتة، ومن ثم فنزع القداسة بصورة ما عن بعض التراث كانت أهم أداة في يد النزعة الوسطية في زحزحة هذا المفهوم "إنه نتاج الوعي البشري في التاريخ والمجتمع"[18]. فبذلك حددوا دور اشتغال التراث وأكدوا تاريخيته التي تربطه بظرف تاريخي وزمني وفي نسق اجتماعي خاص وعلاقته بالحاضر يضبطها عامل الاستعانة بهذا التراث بعد فحصه وتمحيصه عن دراية وبإجراءات نقدية في دراسة وتحليل قضايا الحاضر تفاعلا واستمرارا لأجل البناء الحضاري، ولعل ما قررناه هنا تحليلا واصفا لاتجاه الوسطية نلمسه في رأي سعيد يقطين عن التراث العربي أنه من الضروري هو معطى متكامل تشكل عبر حقب طويلة من الزمان وهذا ما يجعله غير قابل للتجزئة والاختزال؛ وسيظل بما يحمله من مقومات "يتفاعل مع مختلف ما يحيط به ويغتني بروافد شتى؛ ظلت تسجل حضورها بين الفينة والأخرى استجابة لضرورة تاريخية أو متطلبات اجتماعية[19]". ودائما على خط المستوى الأول لهذا الاتجاه فمن بين النقد الذي سجله كتهافت وضرب من الخلط للتيار الحداثي الرافض الذي بينا موقفه سلفا حيث يزدري التراث وينشد الحداثة الغربية "الحداثة هي ظاهرة تتمثل في تجاوز القديم العربي لتصهره في قديم أشمل يوناني مسيحي كوني"[20]، فهذا الاتجاه كما يصفه الجابري "ينظر الليبرالي العربي إلى التراث العربي الاسلامي من الحاضر الذي يحياه حاضر الغرب الأوروبي فيقرأه قراءة أورباوية النزعة، أي ينظر اليه من منظومة مرجعية أوروبية ولذلك فهو لا يرى فيه الا ما يراه الأوربي"[21]. وغير بعيد عن هذا الطرح وإن كان ينخرط معه في فكرة العلمانية ويزعم إحياء التراث ما تطرحه القراءة الماركسية وفق رؤية تقوم على "قراءة التراث في سياقه التاريخي وفي جدلية علاقته بالواقع الراهن[22]"؛ لكن مع استلهام مناهج الحداثة الأوروبية واخضاع التراث لها أي "انتقاء مذهب أروربي حديث أو معاصر ثم قياس التراث عليه"[23]، ومما عابه الجابري على رؤية هذا الاتجاه العلماني الماركسي أنه لم يصل في دراسته للتراث إلا إلى تجربة سلفية ماركسية؛ أي محاولة التطبيق طريقة السلف الماركسي للمنهج الجدلي وكان الهدف هو البرهنة على صحة المنهج المطبق لا تطبيق المنهج، ذلك هو السر في قلة انتاج هذه القراءة وضعف مردوديتها"[24] تلك هي القراءة اليسارية العربية للتراث كل هذا جعل من الاتجاه الوسطي في التراث أن يرفض جنوح التيارين السابقين سواء إفراطا كما التيار ذي المحافظة المتزمتة أو التفريط كما التيار العلماني الذي يرفض التراث كلية أو الذي يقرأ التراث بآليات ماركسية.

ولقراءة التراث لابد من اعمال أنسب الوسائل للجزئية المراد دراستها من التراث حتى تكون الأحكام الصادرة في حقه مبنية على التقصي لكل ما يمكن من جزئياته المختلفة وهذه كمبادئ نظرية[25] تنطلق من خصوصية التراث العربي الإسلامي الذي انتجته الأمة الإسلامية خلال ماضيها في مختلف فروع المعرفة الإنسانية والعلمية ويعبّر عن تاريخها الحضاري بل كان علامة مميزة لها عن الحضارات الأخرى [26]؛ ومبادئ مراجعة ونقد التراث "اجتناب الدارس حين اصداره الأحكام على التراث الفصل بين جانب المعرفة وجانب السلوك لأن عقلية التراث كانت مبنية على هذا الوصل كما يتطلب أن يكون ملما بأصول العمل في التراث عن وعي معرفي أساسه اليقين والتثبت التي تتمثل في المنفعة في العلم، والصلاح في العمل، والاشتراك في طلب الصواب؛ ضف إلى ذلك المقتضيات العقلية للتراث والتي تتمثل في وحدة العلم، العمل، والصوب وعدم الفصل بينها؛ كما كان ذلك جليا في سلوك من صنعوا التراث وفي مفاهيمهم المعرفية وفي ممارستهم لها"[27] وهذه المبادئ بسبب إهمال الكثير من الدارسين لها كانت دراستهم نقمة بسبب النتائج الموهومة التي أدتهم إليها مناهجهم المتهافتة كما يرى طه عبد الرحمان حينما سجل نقده للباحثين التراثيين عبد الرحمان عابد الجابري ومحمد أركون في مشروعهما التراثي، فالإشكالية التي وقع فيها الجابري أنه حكم على أن المعرفة التي أنتجها العقل العربي تقوم على البيان وبالتالي لا ترقى إلى المعرفة العلمية التي طريقها البرهان بل هي معيقة للفكر العلمي؛ وانطلاقا من هذا الحكم يتوجب القول أن خطاب الجابري الذي حكم به على التراث جاء هو الآخر على سنن الخطاب الطبيعي التي ليست هي طريقة البرهان وعليه فنتائجه ليست بيقينية ولا بعلمية بل هي دعوى تعيق العلم[28]". أما أركون فقد بنى معظم النتائج التي أداه إليه اجتهاده في إعادة قراءة التراث على فرضية شرعانية العقل الإسلامي، وبناء على هذه الفرضية راح يحكم بأن معيار التفكير الإسلامي (التراثي) يختلف عن معيار الفكر المعاصر وبالتالي فالأول غير مؤسس ولا علمي، فأركون لم يراع الفرق بين خصائص الخطاب القرآني والعقلاني، بل جعل العقلانية حاكمة عليه دون مبرر علمي ولم ندر لماذا لا يكن العكس صحيحا؟. كما فسّر اجتهادات المتكلمين والفقهاء بأنها كانت تساعد الجماعات السياسة المتعارضة في الهيمنة على السلطة كما أنها تتنكر لمقتضيات التاريخ، إن رفض أركون التوجه الديني للفكر الإسلامي وازدراء أراءه وتوجهاته يتولد عنه عند التمحيص أن منهج أركون تلفيقي لا علمي؛ بدليل أن منهجه في التحليل مبني على بعض المعارف وبعض المناهج فقط، بينما يهمل النظرة التكاملية للمناهج في فعل القراءة؛ كما أنه يفتقد إلى نموذج منهجي صارم محدد وواضح المعالم في الدراسة. فانطلقا من دعواه أن العقل الإسلامي شرعاني لا علمي؛ نرى أيضا انطلاقا من نفس المعيار الذي حكم به، أن منهج أركون ليس علميا وبالتالي فمنهجه أيضا شرعاني ولكن أية شرعانية؟ وعليه فنتائجه غير سليمة ودعواه متهافتة[29].

3- التراث واهتمامه بالقيم الإنسانية:

التراث العربي الإسلامي عند قراءته نجده يشيد بكثير من القيم، بل هو تراث القيمة بامتياز ولذا يصح وصفه بذلك؛ ويتضح هذا الملمح الذي نريد التدليل عليه في العديد من الفروع القيمية ومن بينها:

أ) التراث والحريات والمساواة: التراث العربي اهتم بالحرية لما لها من أهمية كبرى في حياة الفرد والجماعة لأن بها يستطيع الإنسان أن يختار ما يريده وينفذه بالطريقة التي يريدها طالما أنه لا يتعدى على حقوق الآخرين، وهذا في كل المجالات. ومن ثم ضمن له حرية سياسية دينية اقتصادية فكرية مدنية اجتماعية، ...الخ. ولهذا حرص القرآن الكريم على ضمان كل تلك الحريات وحمايتها ففي تعزيز الحرية الدينية نجد قول الله ﷻ: ﴿لا إكراه في الدّين قد تبين الرشد من الغي﴾[سورة البقرة – الآية: 256]. وهكذا نجد في ذخيرة فقهنا الإسلامي أن من دخل في ذمة المسلمين من أصحاب الأديان الأخرى يصبح مواطنا متمتعا بكافة الحقوق دون تمييز –كونه يحمل جنسية دار الإسلام–، يبقى فقط اختلاف فيما تمليه طبيعة الدين فلا يفرض عليه ويحرم ما يفرض ويحرم عليهم بموجبه[30].

ب) التراث والسياسة: يكفي للتدليل على احتفاء التراث بالقيم السياسية أن نقف على نظرة التراث إلى قضية الشورى كمعيار لتقويم نظام الحكم وتحديد طبيعته فيكفي أن نجد القرآن الكريم –كمصدر ومرجعية للتراث العربي والإسلامي– يؤكد على فاعلية الشورى لما تثمره من سداد الرأي وسلامة الصدور: ﴿وشاورهم في الأمر﴾[آل عمران، الآية: 159]، بل ويحض التزام الشورى ويجعلها وصفا للمجتمع المسلم الذي هو قدوة وسفير إلى البشرية ليعلمها المبادئ التي بها تحقق أفضل إمكانات الحياة لأجل رقي وسعادة النوع البشري كما في قوله ﷻ: ﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقنهم ينفقون﴾[سورة الشورى، الآية: 38]؛ وهكذا ثبت في سنة النبي ﷺ أنه شاور أصحابه في العديد من القضايا فشاورهم في غزوة بدر ويوم أحد وشاور أم سلمة يوم صلح الحديبية، وما كان الشعر العربي ليغفل مبدأ الشورى فسجل لنا بشار قوله[31]:

إذا بلغ الرأي المشـــورة فاستعــن = برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشــورى عليك غضاضة = فإن الخوافي قوة للقـــوادم

4– التراث الأدبي القديم وتعزيز القيم:

المدونات النقدية العربية القديمة تستند إلى درجة كبيرة في أحكامها النقدية في تقويم ودراسة العمل الأدبي على معيار القيمة الإنسانية نتلمس ذلك في قول الجاحظ "وكلمّا كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن؛ وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم"[32]، ويذكر في ذم من لم يتصف بقيمة اقتران القول والعمل كليهما قول الشاعر المكعبر الضبي:

كسالى إذا لاقيتهم غير منطق = يلهى به المحروب وهو وعناء

وأورد لنا أيضا قيمة انسانية تتضمن العمل والقول مقترنين في صورة انسانية كما في قول حاتم الطائي

سلي الجائع الغرثان يا أم منذر = إذا أتاني بين ناري ومجزري
هل أبسط وجهي أنه أول القرى = وأبذل معروفي له دون منكري"[33]

وبنا على القيمة قسّم الجاحظ الكلام إلى شريف نافع وحقير فاسد والقسم التالي يحذر منه أشد الحذر؛ لأنه في نظره به يستفحل الفساد في قلب السامع له؛ ويمكّن للجهل فبذلك "يقوى داؤه ويمتنع دواؤه لأن اللفظ الهجين

الردي والمستكره الغبي أعلق باللسان وآلف للسمع وأشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم"[34].

5- التراث وتعزيز القيم الإنسانية في الأدب العربي المعاصر:

أ) في الشعر العربي المعاصر:

اهتم الشعر العربي بالقيم الانسانية ومن التجارب الشاهدة على ذلك توظف أحمد شوقي التراث في شعره احتفاء بما تذخر به الحضارة الإسلامية التي ينتمي إليها من انسانية ومن شواهد شعره في قصيدته في معرض مدحه للنبي ﷺ؛ حيث حدثنا عن المزايا التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتقويم السلوك الإنساني والحياد بالبشرية عن المعيقات التي تحول بينها والمكانة التي ينبغي أن تتبوأها؛ لما يتصف به الإنسان في عمومه من عقل وتكريم خاص له من خالقه ﷻ، دون سائر الأجناس الحية الأخرى فيقول:[35]

داء الجماعة من أرسطاليس = لم يوصف له حتى أتيت دواء

فرسمت بعدك للعباد حكومة = لا سوقة فيها ولا أمراء

الله فوق الخلق فيها وحده = والناس تحت لوائه أكفاء

والدين يسر والخلافة بيعة = والأمر شورى والحقوق قضاء

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى = فالكل في حق الحياة سواء

أشاد شوقي بالإنسانية التي حملتها الشريعة الإسلامية وبيّن مزاياها حتى يرى أنه من غير الممكن أن يكون هناك نظام سياسي أو اجتماعي يستطيع أن يحقق في ظله الإنسان حريته وينال حقوقه ويعيش في انسجام مع نفسه ومجتمعه إلا نظام الشريعة الإسلامية، بهذا التوظف التراثي عبر لنا شوقي عن القيم التي تحملها الشريعة حيث وظف شخصية أرسطاطليس التاريخية كما تكلم عن الشورى والسماحة في الدين والنزاهة في بيعة الخليفة؛ كما نبّه على أن إعطاء الفقير ليس إحسانا بل ذلك حق له في مال الغني. وهذه "رسالة إنسانية تعلو على كل المذاهب الاجتماعية التي جاء بها العصر الجديد"[36] من أنظمة سياسية واجتماعية كالرأسمالية والشيوعية وغيرها من المذاهب والأنظمة والنظريات والفلسفات التي تسعى لخدمة الإنسان وحماية الإنسانية كما ترفع به شعارتها. وهذه التجربة الشعرية الموظفة للتراث " تؤثر في المتلقي... وتدفعه للعمل على تحقيق إنسانية الإنسان"[37]، وبالتالي شعر شوقي في عمومه "امتدح أمهات الفضائل وقبّح مساويها فنادى بطاعة الله واحترام الدين، حب الوالدين والوطن... إكبار السلف... وتأييد الحق ونصر أهله"[38].

ب) التراث والقيم في الرواية المعاصرة:

في رواية (ليالي ألف ليلة) نلمح من خلال المقاطع أسماء وشواهد من التراث مثل : "الشيخ البلخي رأس الولاية... فتساءل علاء الدين بأريحية لماذا ينظر إلي؟... فهمس: الحق أني أحببته"[39]، وفي مقطع آخر "وقالت شهرزاد لنفسها إن هذا الرجل لم يكن يشغله إلا ضرب الأعناق ومازال شيطانه ذا سطوة ولكن لم يعد يستأثر به"[40] نلاحظ هنا حشد الروائي لأسماء تراثية؛ كالبلخي وهو شيخ صوفي معروف والولاية كمرتبة في التصوف، وشهرا زاد

وليالها في قصر السلطان واسم الشيطان ووسواسه، فهنا جمع ما بين التراث الصوفي والديني والتراث الأدبي لإبراز قيم انسانية عدة منها التسامح، الحب، الحوار، أهمية التعليم والجانب الروحي، موجهة الطغيان بالعلم والحكمة.

6- التراث وتجليّات القيم الإنسانية في رواية ليطمئن قلبي:

عند قراءتنا لرواية ليطمئن قلبي نجد أنفسا أمام سجل حافل بالوقفات التراثية التي وظفها الكاتب سواء من خلال الشخصيات التي عرفها تراثنا التاريخي أو النصوص والأفكار والمعاني التي ارتسمت في تراثنا الثقافي، كل هذا التوظيف تتجلى لنا وراءه قيم إنسانية متعددة وسنحاول الوقوف على الأوجه القيمية البارزة فيه

أ) التراث الأدبي والقيم:

- النص الحكائي التراثي والقيم: استعمل الكاتب في روايته حكاية من التراث جاء بها لغرض توجيه المتلقي لمتضمناتها القيمية؛ كما ضم إليها حكايات واقعية حدثت لشخصيات الرواية ولكنها جاءت على نسق وبناء الحكاية التراثية؛ والحكاية التي وظفها هي حكاية - شارب الأسد[41]– التي قصتها الخالة آمنة وخلاصتها أن امرأة ذهبت لشيخ القرية تطلب منه أن يطلقها من زوجها فحاول صرفها عن ذلك لكنها أبت، فاحتال عليها فقال أطلقك لكن بشرط أن تأتيني بشارب الأسد ففكرت ثمّ اهتدت أن تقرب كبشا للأسد مرة وثانية وفي الثالثة اقتربت منه ونزعت الشعرة ثم عادت للشيخ مستبشرة بتحقيق الشرط لكنه قابلها قائلا "أليس من العار يا ابنتي أن تنجحي في ترويض أسد مفترس ثم تفشلي في ترويض زوجك الإنسان"[42]، فالقيم التي تطرحها هذه القصة التراثية هي الوفاء للحب بين الزوجين والصبر في حالة التعرض لمشاكل الحياة والحكمة في الإصلاح بين الخصمين، وهنا تتجلى ميزة في هذه الحكاية وهي أنها مجهولة المصدر مما يدل على أنها تنتمي للأدب الشعبي العربي "الذي ليس ابنا للجزيرة العربية وحدها وإن كانت أصلا رئيسا فيه ولكنه ابن المنطقة الإسلامية الدين، العربية اللغة"[43]؛ أما القصة الواقعية التي تعيشها الخالة آمنة نفسها؛ حيث إنها تعاني السرطان وتتردد على المستشفى ومع ذلك تقول عن نفسها "أنا لست راضية فحسب بل سعيدة"[44]. هنا هذه القصة وإن جاءت في سياق القص الذي يخبر عن أحداث واقعية لكنها تتقاطع مع حكايات وقصص التراث من حيث بنيتها السردية والمطلع والخاتمة والمغزى مما يدل على أن "الموجهات الدينية والشفاهية، وجهت تلك المرويات وأثرت في تشكلها وأبنيتها"[45]، ومما يستخلص منها كقيم: الإيمان بالله ﷻ والتسليم لقضائه وقدره، وقيمة الوفاء والإحساس بنعمة المنعم الذي – كل تصاريفه وأحكامه حِكم لصالح الإنسان وإن لم يشعر؛ أو رأى في ظاهرها شرا- ؛ وأيضا قيمة التفاؤل والإحساس بأن الآتي أفضل وأن الحياة الأخرى بعد الموت هي تهيئة من الله ﷻ "للقدوم عليه نظيفا مستعدا"[46] كما تعتقد الخالة آمنة. أمّا قصة الشيخ الأعمى المدعو العم أحمد التي بدايتها من مشهد فقد بصره، وهو في الخامس عشر من عمر إلى زواجه من المرأة التي تسمى شمعة إلى وفاتها دون أن يعيش لهما ولد إلى ختامها وهو تردده بين بيته وبيت ابنة امرأته مريم التي رباها[47]؛ ومثلها قصة ريحانة التي ابتليت بالعقم وبعد طلاقها من زوجها تشتغل كمربية بدار الأيتام لمئات الأطفال، وبعدما كانت تضجر من عقمها صارت تقول "وهكذا أخذت درسا حياتيا في الأمومة ربما ماكنت أحصل عليه ولو أنجبت عشرة أطفال"[48]؛ فيستفاد من هذا الاستقاء من التراث الذي يضارع نماذج ابداع التراث الشعبي. وخصوصا في

الحبكة وحلها وحلم البطل "الذي غالبا ما يتجلى فيه البطل "يصل فيه إلى ما يريد ومن ثم فهو يقضي على النقص الذي يعتريه[49]" وفي كل ذلك تجلي لقيم إنسانية أهمها الصبر، الوفاء، الصدق مع الذات والرضا والتسليم لقضاء الله ﷻ.

– **النص الشعري التراثي والقيم**: وظف أدهم شرقاوي في روايته التي بين أيدينا أبيات من التراث الشعري العربي فجاءت حمولات القيم إنسانية ملازمة لها ومن بين هذه النصوص الشعرية الإنسانية ما جاء في قصة عروة الذي كان يحب عفراء ولما طلبها رفض من قبل أهلها وكان مما قال:

فويلي على عفراء ويلا كأنه = على الصدر والأحشاء حد سنان[50]

ثم مات تحسرا لذلك وبعدها تموت عفراء أسى عليه؛ وذاك ما جعل عمر بن الخطاب ﷺ يقول "لو أدركتهما لجمعت بينهما"[51].

ومن الأبيات قول ابن داوود الظاهري:

لما سألت عن الهوى هيجتني = وأرقت دمعا لم يكن بمراق[52]

ومنها بيت أورده بن القيم دون نسبة لشاعر بعينه[53]

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى = فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا [54]

ومنها قول عبد الله بن عتيبة بن مسعود:

تجنبت اتيان الحبيب تأثما = إلا ان هجران الحبيب هو الاثم[55]

وجاء في الرواية أيضا:

أصابك عشق ام رميت بأسهم = فما هذه الا سجية مغرم[56]

لو تأملنا هذه الأبيات التي أدرجها الروائي نرى أن موضوعها متحد وهو الحب الفطري بين الذكر والانثى والعشق البريء. فمن الإنسانية التي تتصل بهذه الأبيات اهتمام التراث بالحب والتعبير عن العواطف والمشاعر التي فيها حنين متبادل بين الجنسين بشرط احترام مبدأ الشريعة الإسلامية التي تعد روح هذا التراث علاوة على قيمة الإصغاء لصوت الفطرة وتحقيق رغبات الإنسان الطبيعة بتناغم واتزان حيث أن الإسلام "ينسج بين القلوب والأرواح والأجساد كل الروابط التي تجمع بين شطري النفس الإنسانية (الرجل والمرأة)... من رابط الحب في الله والاجتماع عليه واللقاء من أجله إلى الصورة النهائية في الزواج"[57]، ثم ان السكن النفسي أقامه الله على الصلة ما بين الزوج والزوجة"[58] مما يدل على عناية الثقافة الإسلامية بالحب ودعمها لأسباب استمراره بتقديس الرابطة التي تجمع بين طرفيه.

ب) التراث الديني والقيم: سعى أدهم شرقاوي لخدمة فكرة العتبة الكلية للنص التي هي في حدّ ذاتها تحمل قيمة إنسانية، بل وأكبر قيمة. وكيف لا وهي جزء آية من الأصل الأول للتراث الإسلامي العربي، ﴿ليطمئن قلبي﴾، [سورة البقرة، الآية: 260] فراح يوظف نصوصا وأسماء وتلميحات؛ وأحيانا ولو تناصا بمظهر أو مستوى ما من

مظاهر ومستويات التناص؛ وهذا "يعني التفاعل مع النص القرآني داخل المتن الأدبي"[59]، ومن التراثي الديني الدال على القيم في روايتين.

-أصول التراث والقيم:

القرآن الكريم: وظف الروائي عدة آيات دالة على الإنسانية وأمهات القيم منها قوله ﷻ: ﴿قم فأنذر﴾،[سورة المدثر الآية: 2]، وقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾،[سورة نون الآية: 1]، أشار إلى قوله: [من الآية 1 سورة العلق]، لا يخفى على المتأمل مدى عمق هذه الآيات في تثبيتها للمعاني الإنسانية للمخاطب بها أولا ثم لكافة الجنس البشري؛ حيث تدل على قيمة أمانة تبليغ الدعوة، قيمة الاعتراف وتزكية ذوي الفضل والأخلاق وقيمة النداء للتحلي بها وإشاعتها بين بني الإنسان، وعندنا قيمة العلم التي تحصّل بالقراءة، وهي التي بها تضئ الطريق للإنسان لفهم الظواهر والمعاني على حقائقها؛ فالإسلام لتعزيز العلم كقيمة ليس أبلغ في ذلك أنه هو في حد ذاته" بمثابة ثورة علمية حقيقية في بيئة ما ألفت روح العلم وما تعودت عليها إلى درجة أن المرحلة السابقة لنزول القرآن تعرف باسم الجاهلية... ثم جاء الإسلام ليبدأ العلم ولتنار الدنيا بنور الهداية الربانية"[60].

السنة النبوية: من الأحاديث النبوية التي جاءت في الرواية مؤكدة للقيم ورافعة الشعار في سبيل تعزيزها وتربية المجتمعات الإنسانية بها ودعوتها إليها: "من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه"[61]، (مسند الدارمي). ومنها "من احتكر فهو خاطئ"[62]" (صحيح مسلم) ومنها "أدناكم مني منزلا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا"[63] (رواه الترمذي بلفظ أقربكم)، نستشف من نصوص هذه الأحاديث النبوية إنسانية في غاية الرقي؛ مما يدل على سبق الإسلام وتعاليه على القوانين الوضعية وغيرها من الاتفاقيات الدّولية التي تهتم بالشؤون الإنسانية والحقوق؛ حيث أكدت على العدالة والمساواة بين الناس دون تمييز، ومن هنا نعلم ان الشريعة الإسلامية "مصدرا لأهم قواعد القانون العام الأوروبي، ولايزال بالشريعة قواعد أسمى مما وصلت إليه أحدث التشريعات أو الاتفاقيات الدولية"[64] كما رفضت السنة استغلال احتياج الناس أو القيام بحيل ومعاملات فاسدة كالاحتكار، وغيرها لأجل المصلحة الخاصة على حسب ضرورة الناس الاقتصادية والمادية، كما ربطت أرقى درجات الجنة وأدناها من الرسول ﷺ بمن كان ذا نصيب متأصل بالأخلاق والمفاهيم الإنسانية ذات القيمة بصفة عامة. بل وأكثر من هذا جعلت الشريعة الإسلامية الزّكاة أحد ركائزها فهي التفاتة لذوي الحجات لها "أهداف وآثار في حياة المجتمع المسلم وحل مشكلاته كالفقر والتشرّد والتسوّل، والكوارث ونحوها"[65].

- التراث والقصص الإسلامي: أورد الروائي الكثير من قصص القرآن والسيرة النبوية، ونحن نقتصر على الإشارة لنموذج لكل منهما بحثا فيهما عن القيم الإنسانية، فمن القصص القرآني؛ قصة موسى مع الخضر ورحلتهما والمواقف التي كانت بينهما[66]؛ حيث كرّست قيمة التواضع وإن علم الإنسان ضئيل مهما بلغ، وقيمة التواضع وارجاع العلم لله والتسليم له في كل الأحوال، فهذه القصة وغيرها خدمت المسعى العام للرواية بفضل ما تضمنته من خصائص "جاءت لمناسبات خاصة ولرسم نماذج شخصية واقعة، ولكن المعجزة الفنية في التصوير، جعلت هذه النماذج أبدية خالدة، تتخطى الزمان والمكان وتتجاوز القرون والأجيال"[67]، أما السيرة النبوية فساقت لنا الرواية

قصة أبي سفيان مع هرقل وذلك حين سأله عن النبي ﷺ ورسالته التي جاء يدعو الناس إليها[68] (الحديث رواه البخاري ومسلم)، والتي حوت قيما متأصلة في فلسفة الأخلاق كاعتزاز الإنسان ببشريته واحترامه لعقله فلا يهين نفسه بالعبادة إلا الله وحده والتي يتفرع عنها قيم أخرى كالصدق والعفة والإحسان والرفق؛ وتجنب كل القيم السلبية التي تناقض فطرة الإنسان وذوقه السليم التي تتضمنها عبارة (واتركوا ما يقول آباؤكم) "وهي كلمة" جامعة لترك ما كانوا عليه في الجاهلية وإنما ذكر الآباء تنبيهم على عذرهم في مخالفتهم له"[69].

– **التراث الفقهي والقيم:** لم تغفل الرواية لأجل خدمة القيم الإنسانية والتنويه بمزاياها أن تعزز ذلك بإيراد أطرف من التراث الفقهي ومنها رأي الفقيه الشيخ علي الطنطاوي في الحب وأن المحب لا سبيل عليه ولكن "السبيل على من ينسى في الحب دينه أو يضع خلقه أو يهدم رجولته"[70]، والقيمة المتضمنة في هذا الرأي هي التعبير عن الحب الصادق كما للإنسان أن يظهر المشاعر النبيلة ويعبر عنها في الإطار الذي ترسمه له حدود الشريعة مع مراعاة احترام حقوق وحريات الآخرين ومشاعرهم، وفي شأن المعاملات المالية نجد الفقه يحدد التنظيمات اللازمة وبمقتضى إنساني؛ حيث تجعل من العامل شريكا لصاحب رأس المال بل يرى الفقه المالكي الشراكة بالنصف حال توفير المال من صاحب رأس المال وقيام العامل بالجهد البدني[71] هذا كله يؤيد رأي حق الإنسان الفرد في اكتساب المال ويضمن له رفع استغلال أرباب الأموال أو المؤسسات المتبجحة بفساد فكرة حرية الفرد في امتلاك رؤوس الأموال كما تزعم الماركسية[72].

ج) **التراث والأقوال المأثورة:** وللأقوال التي تواترت في تراثنا الثقافي وجاءت بها الرواية هي الأخرى لها قيمتها الإنسانة الفريدة ومما وورد متنها: العينان نافذة الروح[73]، وإلى اليوم يشيع هذا الكلام في الأوساط المجتمعية العربية وهو امتصاص واضح لما جاء في أبيات أحمد بن أبي طاهر[74]:

طربت إلى حوراء آلفة الخدر = هي البدر أو إن قلت أكمل من بدر

تراسلني باللحظ عند لقاءها = فتخلس قلبي عند ذلك من صدري

والإنسانية التي تحملها هذه العبار هي الاهتمام بالآخرين وإظهار العناية الكافية بهم وإشعارهم بشخوصهم المعنوية، أما عبارة" غدا يفتح الله ألف باب مغلق"[75]، وهذا القول أيضا لايزال متداولا ومستعملا في حياتنا العامة لدى مجتمعاتنا العربية وإذا تأملناه فهو يستمد من القولة المشهور من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه التي هي الأخرى تتضمن ما جاء في حديث النبي ﷺ: "إنك لن تدع شيئا لله عز وجل إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه"(رواه الهيثمي في مجمع الزوائد)، فهذه الحكمة المتضمنة في هذا القول المأثور يحمل من القيم: الصبر والتوكل واليقن والتفاؤل والأمل التي تجعل الإنسان مطمئن القلب قانعا بما في يديه، أما مقولة: "رأي يحتمل الصواب والخطأ" فتتضمن قيمة الإنصاف واحترام الآخر والتزام أدب الحوار وحرية الرأي وهي جزء من العبار المأثورة عن الإمام الشافعي رأي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب[76].

د- الأسماء ودلالتها على القيم:

أسماء الأشخاص والقيم: من خلال القصص والنصوص التراثية المتكاثرة التي أوردها الكاتب نرى أنه يدعونا إلى السيرورة وفق منهاج هذه الأسماء؛ حيث إنها حرصت على غرس القيم وتلقينها للبشرية؛ لأجل تحقيق التوازن للإنسان وتجنب الاضطراب وتخلخل القيم، وبالتالي فساد الحياة وخيبة الإنسان لهذا وظف جملة من أسماء الأنبياء والمرسلين الأخيار كنبينا محمد ﷺ ويوسف وموسى وإبراهيم عليهم السلام أجمعين، وذكر أسماء بعض الصحابة كعمر بن الخطاب أبي سفيان حاطب بن أبي بلتعة، كما ذكر من أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وذكر هاجر وأم سيدنا اسماعيل عليه السلام، وأورد بعض اسماء العلماء والفقهاء كعبد الله بن عتبة بن مسعود، ابن حزم، ابن داوود الظاهري وابن القيم وغيرهم. وفي المقابل أورد أسماء عملت ضد الإنساني، وهتكت القيم سواء بمعتقداتها الفاسدة أو تصرفاتها البعيدة عن منطق العقل ومبادئ الفطرة التي تخاطب الانسان جميعا جسدا وروحا؛ كاسم فرعون والنمرود وابن أبي سلول أو حتى ممن عرف بالشذوذ خصوصا في مسألة رفض الدين ونكران الذات الإلهية مثل: اسم كارل ماركس وأتباعه الذين أثروا في تاريخ الفكر العربي وخصوصا في أواخر العقد الربع من القرن الماضي إلى سقوط الاتحاد السوفيتي سلبا؛ حيث افتتن بهم الكثير من أتباعهم فتأثروا بعقيدهم الإلحادية التي تنكر وجود الذات الإلهية وتعادي الدين والعقيدة التي تنبع منها أمهات القيم وشتى الفضائل الإنسانية، وجملة الأسماء التي جاءت في الرواية على لسان الراوي جاءت لتؤكد شخصية بطلين أساسين دار بينهما حورا طويلا على امتداد الرواية وهما: شخصية ماهر وشخصية هشام؛ فأما ماهر فقد كان بمثابة "البطل القدوة أو النموذج والمثال الحي الذي تتجسد فيه القيم الإسلامية"[77]، كونه صحح الكثير من الأفكار والقيم السلبية كالحرية المطلقة، الإلحاد، نسف الأخلاق والغائها، القضاء على حرية الملكية الفردية وغيرها من الأفكار الشيوعية الاشتراكية وانتقدها بينما اسم شخصية هشام مثلت البطولة الناقصة "التي تحتاج إلى تجربة ومعاناة وهي في طريقها إل النمو والاكتمال"[78] كونه يؤمن بالقيم السلبية التي جاءت بها الشيوعية ويدافع عنها ولهذا كان ماهر يحاوره؛ لأجل بيان فسادها وفي المقابل يحاول إقناعه بمبادئ الشريعة الإسلامية عقيدة وحرية وحب واقتصاد ودستور شامل وكامل لجميع مناحي الحياة كما في الرواية "كان يبدو أن فهمه للإسلام فهم سطحي يفتقر إلى فهم حقيقة الإسلام فعلا وأنه نظام دين ودنيا معا، وأنه كل متكامل"[79]، فما كان في الأخير إلا إن اقتنع هشام بمبادئ وقيم الشريعة وتخلى عن الأفكار والقيم السلبية الشيوعية التي كان يؤمن بها من قبل.

أسماء الأماكن والقيم: يشير الروائي إلى بعض الأماكن والفضاءات التي شاعت منها القيم؛ حيث ربطها بما جرى فيها من أحداث غيرت مجرى التاريخ وكانت مساهمة في تغيير فكر الإنسان وتحريره من مختلف الأوهام التي قد تحول بينه والوصول إلى ادراك ذاته والتعرف عليها كما ينبغي ومن تلك الأماكن التي تعلقت بها القيم الإنسانية الإسلامية تاريخيا نرى غار حراء مهبط الوحي الأول، ومكة التي فيها غار حراء ومنها بدأت رسالة القيم وشريعة الإسلام خاتمة الرسالات الإلهية إلى الناس جميعا، أما الأندلس فمكان أو فضاء شهد النتائج التي غرستها ثقافة الشريعة الإسلامية فعرفت حضارة الأندلس رقيا وحضارة في صنوف المعارف ومجلات الفكر وخصوصا مبادئ

التجريبية وإعادة بلورة أدوات التأمل النظري والمنطقي وغيرها من المبادئ الإنسانية المادية منها والروحية وتوظيف الروائي لهذه الأماكن المقرونة بالقيمة يدل على التزامه الأدبي الذي "يبدأ بالنية الصادقة وينطلق من ممارسات واقعية في مختلف جنبات الحياة... وهو يضم تحت جنحيه قيم الحياة الإسلامية وقوانينها أو أحكامها، وتصورات المؤمن لما يحيط به من كون وسنن، وحيوان وجماد ونبات، ويمتد ذلك التصور ليربط الحياة الدنيا بالآخرة"[80].

خاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة نصل إلى عدة نتائج منها:

– التراث العربي يهتم بالقيم الإنسانية ويوليها مكانة هامة وهذا راجع لكون التراث العربي تمتّ صياغته في أطر ومبادئ الشريعة الإسلامية، إضافة إلى هذا يتبين لنا أن اتجاه النزعة الوسطية في قراءة التراث استطاع أن يقدم النموذج الأمثل في التعامل مع التراث بما حدده من آليات وضوابط يجب توفرها أثنا القراءة والتحليل، كما أن مخيال الإنسان العربي القديم كونه نشأ في أوساط تراعي القيم وتسمو بالضمير نحو الفضيلة جعلنا نتلمس في النصوص التي أنتجها الدعوة إلى الانسانية والتحقق بما يسهم في بناءها.

– أن رواية ليطمئن قلبي أنموذج لنص روائي معاصر أراد التعبير عن مجموعة قيم إنسانية فاستعان لبلوغ مقصديته بتوظيف التراث والتفاعل الإيجابي معه كما أن الاتجاه أو المذهب الأدبي الذي ينتمي إليه الروائي أدهم شرقاوي يؤكد على ما للأدب من دور في خدمة الرسالة الإنسانية النبيلة.

قائمة المصادر والمراجع:

مؤلفات:

– إبراهيم، عبد الله، 2002، النثر العربي القديم – بحث في البنية السردية –، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، ص 8

– إبراهيم، عبد الله، 2013، السردية العربية الحديثة – تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ج1، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت ط1.

– ابن منظور، (د ت)، لسان العرب مج 6، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة (د. ط).

– أدونيس، 1978، الثابت والمتحول، ج2، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1.

– بن أبي ربيعة عمرو ، ديوان عمرو بن أبي ربيعة، (د . ط)، دار القلم، بيروت، لبنان، (د. ت).

– بن برد بشار ، ديوان ، 1966، شرح محمد الطاهر بن عاشور،ج4، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د. ط).

– البوطي، محمد سعيد رمضان، (د.ت)، المرأة بين النظام الغربي، ولطائف التشريع الرباني، دار الفكر، دمشق، سورية، (د. ط).

– الجابري، محمد عابد، 1993، نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط6.

– الجابري، محمد عابد، 1991 ، التراث والحداثة – دراسات ومناقشات –، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1.

– الجاحظ، (د . ت)، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام هارون،(د .ب)، (د .ط).

– الجندي، أنور المعاصرة في إطار الأصالة، 1998، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

– حسن، عباس، 1951 المتنبي وشوقي، دراسة ونقد وموازنة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط1.

– حنفي، حسن، 1992، التراث والتجديد – موقفنا من القديم –، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط4.

– خور رشيد، فاروق، (د. ط) عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1.

– السّرجاني، راغب، 2007، العلم وبناء الأمم – دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة – مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1.

– سعيد، يقطين، 2006، السرد العربي – مفاهيم وتجليات–، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2.

– شرقاوي، أدهم 2019، رواية ليطمئن قلبي، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، ط1.

– الشعر، أنور، 2016، النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر في فلسطين والأردن (2000 – 2010)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د. ط).

– شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ج1، القاهرة، مصر، (د .ط)، (د . ت).

– الشويلي، داوود سليمان، 2020، القصص الشعبي العربي دراسات وتحليل، الطباعة الإلكترونية لمعان يوسف ماجد، العراق، بغداد، ط1.

– صليبا، جميل، 1982، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د . ط).

– طه، أحمد، 2006، الحب في التصور الإسلامي ،أمتي للنشر الإلكتروني، ط1.

– عبد الرحمان، طه، (د. ت)، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.

– عبد الرحمان، طه، 2000، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.

– عبد المجيد، أحمد (د. ت)، شوقي الشاعر والإنسان، دار المعارف القاهرة، (د. ط).

– العسقلاني، ابن حجر، 2013، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1.

– عصفور جابر، 1999، زمن الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط).

– عمارة، محمد، 1981، الإسلام والعروبة والعلمانية، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

- القرضاوي، يوسف، (د. ت)، القيم الإنسانية في الإسلام، (د. ط).
- القرضاوي، يوسف، 1973، فقه الزكاة ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.
- القرضاوي، يوسف، 1995، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1.
- القرضاوي، يوسف، (د .ت)، كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف، (د. ب)، (د .ط).
- قطب، سيد، 2004، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17.
- الكيلاني، نجيب، 1408ه، مدخل إلى الأدب الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط1.
- اللغة العربية مجمع، 2004، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4.
- محفوظ، نجيب، 2015، ليالي ألف ليلة وليلة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6.
- مرتاض، عبد المالك، 1998، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د. ط).
- مروة، حسين، 2002، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية (الجاهلية — نشأة وصدر الاسلام)، مج 1 دار الفارابي الجزائر ط2.
- منصور، علي علي، 1970، مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
- واصل، عصام حفظ الله، 2011، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر-أحمد العواضي أنموذجا -، دار غيداء للنشر والتوزيع، (د. ب)، ط1.
- وتار، محمد رياض 2002، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (د. ط).

مواقع إنترنيت:

- الظاهري، أبي داوود (د. ت)، كتاب الزهرة، الموقع: http://islamport.com/l/adb/5809/1.htm

الهوامش والإحالات:

[1] الجابري، محمد عابد، 1991 ، التراث والحداثة — دراسات ومناقشات -، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، مرجع سابق ص 23

[2] الجابري محمد عابد، المرجع نفسه، ص 23

[3] ابن منظور،(د ت)، لسان العرب مج 6، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة (د . ط)، ص 4708 – 4709

[4] الجابري، محمد عابد، مرجع سابق ص 14

[5] اللغة العربية مجمع، 2004، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص 768

[6] صليبا، جميل، 1982، المعجم الفلسفي،ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د . ط)، ص 213

[7] المرجع نفسه، ص 158 — 159

[8] المرجع نفسه، ص 159

[9] المرجع نفسه، ص 158

[10] القرضاوي، يوسف، (د . ت)، القيم الإنسانية في الإسلام، (د. ط)،ص 1

[11] مرتاض، عبد المالك، 1998، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د . ط)، ص 23

[12] المرجع نفسه، ص 25

[13] إبراهيم، عبد الله، 2013، السردية العربية الحديثة – تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ج1، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت ط1، ص 165

[14] عصفور جابر، 1999، زمن الرواية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.) ص 37

[15] وتار، محمد رياض 2002، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص 35

[16] الجندي، أنور المعاصرة في إطار الأصالة، 1998، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،ص 85 – 86

[17] وتار، رياض محمد ،مرجع سابق، ص 36

[18] وتار، محمد رياض، مرجع سابق، ص 40

[19] سعيد، يقطين، 2006، السرد العربي – مفاهيم وتجليات–، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2،ص51 – 52

[20] أدونيس، 1978، الثابت والمتحول، ج2، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، ص 156

[21] الجابري، محمد عابد ، 1993، نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط6، ص 14

[22] مروة، حسين، 2002، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية(الجاهلية – نشأة وصدر الاسلام)، مج 1 دار الفارابي الجزائر ط2، ص 29

[23] حنفي، حسن، 1992، التراث والتجديد – موقفنا من القديم –، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، ص 33 – 34

[24] الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، مرجع سابق ص16

[25] عبد الرحمان، طه، (د . ت)، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص 20

[26] عمارة، محمد، 1981، الإسلام والعروبة والعلمانية، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 2– 22

[27] عبد الرحمان، طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، مرجع سابق، ص 20

[28] عبد الرحمان، طه، ،2000، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص 149

[29] القرضاوي، يوسف، (د . ت)، القيم الإنسانية في الإسلام، مرجع سابق، ص 150 – 151

[30] المرجع نفسه، ص19

[31] بشار بن برد، ديوان ، 1966، شرح محمد الطاهر بن عاشور،ج4 ،، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د. ط)، ص172 – 173

[32] الجاحظ، (د . ت)، البيان والتبيين ، ج1،تح: عبد السلام هارون،(د . ب)، (د . ط)، ص 10

[33] المرجع نفسه، ص 75

[34] المرجع نفسه، ص85 – 86

[35] شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ج1، القاهرة، مصر، (د .ط)، (د . ت) ص 44

[36] عبد المجيد، أحمد (د . ت)، شوقي الشاعر والإنسان، دار المعارف القاهرة، (د . ط)، ص68

ص 69

[37]الشعر، أنور، 2016، النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر في فلسطين والأردن(2000 – 2010)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د. ط)، ص 368

[38] حسن،عباس، 1951 المتنبي وشوقي، دراسة ونقد وموازنة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط1، ص 410

[39] محفوظ، نجيب، 2015، ليالي ألف ليلة وليلة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، ص 210

[40] مرجع نفسه، ص 129 – 130

[41] هناك الكثير من الحكايات التي ترتبط بالحيوان في التراث الأدبي كما نجد في كتاب كليلة ودمنة، كتاب الحيون، وكتب أخرى في النوادر والحكاية التوجيهية مثل كتاب المستطرف وألف ليلة وليلة وغيرها من الكتب التراثية الأخرى.

[42] شرقاوي، أدهم 2019،رواية ليطمئن قلبي، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ص 32

[43] خور رشيد، فاروق، (د. ط) عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1، ص8

[44] شرقاوي، أدهم مرجع نفسه ص 37

[45] إبراهيم، عبد الله، 2002، النثر العربي القديم – بحث في البنية السردية –، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، ص 8

[46] شرقاوي، أدهم، مرجع سابق 38

[47] المرجع نفسه، ص 133 – 148

[48] المرجع نفسه، ص 169

[49] الشويلي، داوود سليمان، 2020، القصص الشعبي العربي دراسات وتحليل، الطباعة الإلكترونية لمعان يوسف ماجد، العراق، بغداد، ط1، ص 10

[50] شرقاوي، أدهم مرجع سابق، ص 65

[51] المرجع نفسه، ص 65

[52] المرجع نفسه ص 69

[53] بن أبي ربيعة عمرو ، ديوان عمرو بن أبي ربيعة، (د . ط)، دار القلم، بيروت، لبنان، (د. ت)،ص62

[54] شرقاوي، أدهم، مرجع سابق ص 79

[55] المرجع نفسه، ص 80

[56] المرجع نفسه123

[57] طه، أحمد، الحب 2006، في التصور الإسلامي ،أمتي للنشر الإلكتروني، ط الإلكترونية1، ص 61

[58] البوطي، محمد سعيد رمضان، (د .ت)، المرأة بين النظام الغربي، ولطائف التشريع الرباني، دار الفكر، دمشق، سورية، (د. ط)، ص 223

[59] واصل، عصام حفظ الله، 2011، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر–أحمد العواضي أنموذجا –، دار غيداء للنشر والتوزيع، (د . ب)، ط1، ص 77

[60] السّرجاني، راغب، 2007، العلم وبناء الأمم – دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة – مؤسسة اقرأ، القاهرة ،ط1، ص 9

[61] شرقاوي، أدهم مرجع سابق، ص 292

[62] المرجع نفسه، ص 114

[63] المرجع نفسه، ص 266

[64] منصور، علي علي، 1970، مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 82

[65] القرضاوي، يوسف، 1973، فقه الزّكاة ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، ص 15

[66] شرقاوي، أدهم مرجع سابق، ص ص 207– 209

[67] قطب، سيد، 2004، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق، القاهرة، ط17، ص 216

[68] شرقاوي، أدهم مرجع سابق، ص ص 318 – 321

[69] العسقلاني، ابن حجر، 2013، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية ، دمشق، سوريا، ط1، ص 78

[70] شرقاوي، أدهم، مرجع سابق ،ص 67

[71] المرجع نفسه، ص112

[72] القرضاوي، يوسف، 1995، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، ص 82 – 83

[73] شرقاوي، أدهم ص 99

[74] الظاهري، أبي داوود (د . ت) كتاب الزهرة، الموقع: http://islamport.com/l/adb/5809/1.htm

[75] شرقاوي، أدهم مرجع سابق، ص 166

[76] القرضاوي، يوسف،(د .ت)، كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف، (د . ب)، (د .ط)، ص 179

[77] الكيلاني، نجيب، 1408هـ، مدخل إلى الأدب الإسلامي، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط1، ص 55

[78] المرجع نفسه، ص 55

[79] شرقاوي، أدهم مرجع سابق، ص 183

[80] الكيلاني، نجيب، مرجع سابق، ص 79